

الاب انطونيوس شبلي اللبناني

١٨٩٤ - ١٩٦٤

بقلم الاب اغناطيوس عدده خليفه اليسوعي

وكانت أحبّ أن يصمّ في هذه الحملة الى صديقه وريثه وأخيه في الرهبنة الاب مبارك ثبت كما كان في احياة ربيته وصديقه واحاه . وكيف أرجى هذه الكلمة الى السنة الثامنة وقد عرفت ما عرفت من احوة الابوين ومن تكاتفها في العلم والادب ومن محبة صادقة امينة كت الشاهد العيان لها وكنت اعرف من هذين البحرين امانة وسعة معلومات وعلماً لهذه الحملة التي باتت مجلتها اذ انها حبرا المقالات العديدة لها وكانا من المفلحين .

أعيد الآن من دير سيده المعونات في جبيل المدينة التي احبها الاب شبلي حيث رافقت جثمان الصديق الى مثواه الأخير . مات ولم يحب ان تطول مدة مرضه وكان في الليلة الماضية يخط من قلمه السيال مقالة للشرق . مات وهو حامل ما كان لشهرته الادبية والتاريخية والعلمية آلة طائفة في يد سبكت الجمل وحبكت المعاني ودققت في الاسلوب فكان على بعض الترديدات ثرياً قوياً واسع الآفاق . فيوماً عندما قرأ المرحوم الاب اسحق ارملة الذي كان يجيد العربية مقال الاب شبلي في « السرة الادبية » قال لي : وكأني بقلم وبنفس ابراهيم البازجي .

مات الاب شبلي وخسرت فيه مجلة المشرق اديباً كان في « الآثار المطوية » ينشر من بطون المخطوطات والوثائق القديمة ما كان دفيناً ، وخسرت فيه مؤرخاً كان له من ذاكرته ان يضي على المثالة رونقاً وبهجة وسعة معلومات لا مثيل لها ، وخسرت فيه ناقداً وكأنه تتلمذ في الجامعات على اشدّ المعلمين علماً وحصافة فنشر مخطوطات وحققتها فصارت مرجعاً . ولقد اراد دوماً ان ينشر ايضاً « النوائد الطبية » وهي لتاريخ الطب في زمن من الأزمنة نقطة مهمة يعود اليها المؤرخ فيرى ان العرب كان اهتمامهم بالاعشاب وهذه الاعشاب الفائدة الكبرى .

مات الأب شبلي وقد خسرت فيه الرهبنة اللبنانية الجليلية علماً من اعلامها . عرقهم ثلاثة الاب بطرس ماره والأب مبارك ثابت والأب شبلي ، ثلاثة كان لصدقاتهم اثر كبير في انتاجهم والثلاثة حملوا القلم ودبجوا المقالات وخلموا ما

أعظموا من حياة . وكانوا كلهم رهباناً يُحَدِّثُونَ وراء الكمال فصرفوا الحياة في الرشد وانتقشت وخدمة النورس وذلك الشوق الى العلم فنالوا من الشهرة انقسط الكبير .
ابتدأ الأب شلي بكتابة المقالات مجلة المشرق وهو لا يزال بعد راجباً صغيراً
ففتح له المرحوم الأب لويس شيخو مؤسسها ابوابها فبرهن عن سرعة حاطر
وذكاء نبيه وروح علمية أعجب بها قارئيه وكل على هذا المنوال الى ان وقع القلم
من يده قسراً .

ولكن غيرته على الأدب لم تكتف بالمقالات العديدة التي اودعها مجلة المشرق
فنشر صفحات تاريخية قيّمة في مجلة « الورود » التي أسسها اخوه بديع وسار
في التأليف فوضع كتابه عن اليازجي وترجم كتاب المعزية الالهية ونشرت وايضاً تاريخ
احمد باتنا الجزائر وتاريخ الرهبانية الشريرية في مجلد واحد حوى الوثائق الأثني
التي لولادة لصاغت .

هذا شيء من كثير عن الأب شلي الذي يتوارى مع موته خمسون سنة جهاد
وتنقيب وخدمة . اقول وخدمة وانا على يقين ان الخدمات التي اداها للادباء
والمؤرخين كانت عديدة، فما من أحد يلجأ اليه طالباً بعض المصادر أو الوثائق او
تذكير بعض الحوادث الآ وجد الضالة المنشودة وسار الى وضع الأمور في نصابها .
وماذا اقول بعد في هذه الشخصية الغنية الثرية . ماذا اقول وقد عايشته خمس
عشرة سنة وكنت منه في مقام الصديق والاخ . كنا نعمل في خدمة المجلة سوية
ولم يكن له منذ ان عرفته الا ان يُعطي مجلة المشرق من عصاره قلبه وعقله . وكم
مرة كان يتصل بي هاتفياً ليطلبني على مجرى مقال او على اكتشاف وثيقة
هي للمشرق . كان فرحه عظيماً للخدمة هكذا عاش وروحه في افتقار دائم الى
الخدمة . عبر الطريق وكان خيراً .

نم يا صديقي مرتاحاً في الأخدار السماوية حيث الله الذي احببت يجازي
الجنود امثالك جزاء الظافرين بخدمة الخالق وخدمة القريب .

بيروت في ١٩ كانون اول ١٩٦٤